الرجوع الى بناما

يهتم كثيرون من المصريين قرّاء المقتطف بترعة بناما اهتماماً شديداً لانهم اضاعوا فيها جانباً كبيراً من الاموال . ولقد تبرق امرتهم اذا علموا ان الرجوع اليها واتمامها ليس ضرباً من المحال بل ان جريدة شهيرة مثل جريدة السينتفك اميركان عدته من الممكنات القريبة وفضلت ترعة بناما على ترعة نيكارغوى التي اقرّ مجلس الشيوخ الاميركي على فتحها ولو بلغت نفقاتها ١١٥ مليون ريال. ولكي يكون القارئ على بينة من هذا الامر نبسطه له بما يمكن من الاسهاب فنقول

ان المؤتمر الدولي الذي عقد في باريس سنة ١٨٧٩ اقرّ على فتح ترعة بناما من كولون على الاوقيانوس الاتلنتيكي الى بناما على الاوقيانوس الباسيفيكي وكان كثيرون من المندسين الذين انتظموا في ذلك المؤتمر يرون انهُ لا يمكن فتح الترعة على طولها لسير السفن فيها بل لا بدَّ من اقامة حواجز فيها من نوع الاهوسة (الحياض) لكن رأي المسيو ده لسبس تغلّب على رأيهم بما لهُ من الصول والطول فقرّ القرار على فتح الترعة على طولها بين البحرين . وحسبوا ان فتحها يتم في اثنتي عشرة سنة ولا تزيد نفقاتها على ٢٤٠ مليون ريال وقدّر ده لسبس نفقاتها ٦٥٨ مليون فرنك فقط

وابتدأ العمل سنة ١٨٨١ . وأُنفق جانب كبير من الاموال في اعداد المعدات وبناء المساكن لخمسة عشر الفاً من العمال ثم كثرت الامراض والسيول ورأى المهندسون من المصاعب ما لم يكن في حسابهم فاختاروا رأي القائلين بانشاء الاهوسة ولكن كانت ثقة الناس قد زالت وكانوا قد انفقوا ١٥٦ مليون ريال

ثم قرّرت اللجنة التي ارسلت للبحث في اعمال الشركة ان المواد الكثيرة التي جلبتها والفتها هناك ويمكن استعمالها والمباني التي انشأتها والاراضي التي امتلكتها والاعمال التي عملتها والتجارب التي جرّبتها والحقوق التي اكتسبتها كل ذلك يساوي تسعين مليون ريال فاذا تولّت شركة اخرى اتمام تلك الترعة فكأنها اخذت من الشركة الاولى ما يساوي هذا المبلغ . وقد اطالت حكومة كولمبيا مدة الامتياز لاتمام الترعة الى سنة ١٩١٠

وفي شهر اكتوبر سنة ١٨٩٤ تألفت شركة جديدة لاتمام الترعة وجعلت رأس مالها ١٣ مليون ريال فقط واصدرت بها اسهماً ابتاعتها البيوت المالية حالاً . واول شيء اقرّت عليه هذه الشركة ان ترسل مئة وخمسين مهندساً من نخبة المهندسين ليبحثوا في المكان الذي يراد حفر الترعة فيه بحثاً مدققاً وافياً بالغرض من كل الوجوه. واستخدم هؤلاء المهندسون الوفاً من

العمال ليسبروا الارض في اماكن مختلفة ويعرفوا نوع صخورها واتربتها ومقدار ما يقتضيه حفرها من المشقة والنفقات

وقد اقرَّت هذه الشركة بادئ بدء على الاقلاع عن رأي ده لسبس وهو جعل الترعة على مساواة البحرين اللذين توصل بينها واعتمدت على جعلها ذات اهوسة وذلك يقتضي ان يكون لديها مقدار كبير جدًّا من الماء تخزنهُ في حياض كبيرة وتملأ الاهوسة به فوجدت ذلك ميسورًا لان هناك نهرًا يغزر ماؤهُ وقت المطر فيفعم الاودية

ثم ان الشركة لم تكتفِ بذلك بل عينت لجنة من كبار المهندسين من فرنسويين وانكليز والمانيين واميركيين وروسيين مثل فلشر مهندس ترعة كيل وهنتر مهندس ترعة منشستر وفتيلي مهندس قنوات نيويورك وسكلكوسكي مدير المناجم في روسيا . وتألفت هذه اللجنة سنة ١٨٩٦ وبحث بحثًا مدققًا سنتين متواليتين ثم قدَّمت تقريرًا في ٢ دسمبر الماضي وهاك خلاصتهُ

(١) انهُ قد تمَّ حفر ترعة بناما ولم يبقَ منها الاَّ ثلاثة اخماس

(٢) ان المال اللازم لاتمامها يبلغ ٨٧ مليون ريال واذا اضيف اليهِ ٣٠ في المئة لما يمكن ان يعرض من العوارض بلغت النفقات كلها ١٠٢٤٠٠٠٠٠ ريال

(٣) ان الزمن اللازم لاتمام الترعة من ثماني سنوات الى عشر

(٤) ان الاسلوب الاصلح للاهوسة هو الاسلوب الثاني من الاساليب الثلاثة التي اشار بها المهندسون وهو يبلغ اعلى هويس ٦٨ قدمًا عن سطح البحر

(٥) ينشأ سدان كبيران لنهر شغرس الذي هناك فتجمع مياههُ في بحيرتين كبيرتين لامداد الاهوسة بالماء تبعان ٦٦ الف مليون جالون والمياه التي تجري في ذلك النهر وقت المطر تزيد على ذلك اضعافًا كثيرة

ومن العوائق التي اعاقت العمال في ما مضى شدة الحر في تلك البلاد وانتشار الامراض فيها وكون العمال من اهالي الاقاليم الباردة الذين لا يحتملون شدة الحر اما الآن فقد اتقنت التدابير الصحية وصار اكثر الاعتماد على عمال من الزنوج الذين يطيقون الحرَّ الشديد

اما من حيث علاقة الشركة الجديدة باصحاب الاسهم من الشركة القديمة فقد تمَّ الاتفاق على ان تدفع النفقات كلها من الدخل وتدفع منهُ فوائد الاموال التي اقترضتها الشركة الجديدة وما بقي يعطى جانب منهُ لاصحاب الاسهم القديمة حتى يبلغ ما يعطونهُ ستين في المئة

وراي السنتفيك اميركان انهُ يجب العدول عن فتح ترعة نيكاراغوى واتمام ترعة بناما ولهذه الجريدة شأن كبير عند الاميركيين وكلمة مسموعة لدى ولاة الامر منهم فلا يبعد ان يعملوا بقولها